ولكن، ما أثر هذا القمع الذي مارسه وليد الأب، على إبراهيم الإبن، والذي امتد إلى نساء وليد؟.

إننا نشهد هنا انسحاقاً كاملاً، يتجسّد في حنين إلى وليد يشي برغبة في منح نفسه إلى وليد، كما يتجسّد في تحويل وليد إلى اله، يتوجه إليه إبراهيم بالصلوات.

يصرخ إبراهيم بعد غياب وليد، صرخات عاشق، فقد إلى الأبد من يحب، فرأى الحياة فقدت كل معنى:

«أيا شجر الخابور، يا شجر دجلة والفرات، يا شجر أنهار العالم قاطبة، مالي أراك مورقاً، كأنك لم تحزن على ــ لا، لن تحزن يا شجر. البشر لا يحزنون، فكيف تحزن أنت؟ ومن يقوى اليوم على الحزن؟ سأعلن الحداد بارتداء أزهى الألوان، سأعلنه بشرب العرق والويسكي ــ أيهما يسرّ. وأورق يا شجر، وتفجّر يا قدّاح ويا زهر.

«أفتقده كل ليلة، أذكره كل يوم، أراه في كل عين أبصر فيها نظرة حب. معي هو في حوار مستمر. وفي خصام مستمر. والخصام معه أطيب من الأنسجام مع أي إنسان».

كلمات العشق التي يوجّهها إبراهيم إلى وليد تتنامى، فيرى العالم بدونه مزبلة. ويتصاعد هذا العشق، حتى يصبح وليد ذلك الباطش الجبّار:

«وليد، على نحو ما يذكّرني بالإسكندر يوم حزم أمره للحصول على سر الخلود. يدوّخون العالم، هؤلاء الباطشون بالعالم (لشدة ما يحبونه!)، ثم يطلبون الخلود، كلكامش فعل ذلك أيضاً...».

ويتحوّل إبراهيم إلى صلاة يطلق فيها صفات الرب على وليد: «... الرافض، الرائد، الباني، الموحّد (إذا كان لأمّتي أن تتوحّد) العالم، المهندس، التكنولوجي، المجدّد، المحرّك للضمير العربي بعنف...».

نحن أمام إنسان، مُسْتَلَب (بفتح اللام)، فقد كل خواصّه، وكل معنى للحياة، بسبب علاقته بوليد مسعود.

وما حدث لإبراهيم، حدث لطارق، الطبيب النفسي. فقد لاحق عشيقات وليد، الأمهات ولكنه فشل. فقام بعملية إبدال. لقد قدّم أخته وصال، لتحل محله. ووصال، تشبه إبراهيم، مع الأخذ بالإعتبار نوعية العلاقة التي يقيمها وليد مع النساء. إنه موقف نمطي، يتكرّر دائماً: مجموعة من النساء المدلّهات، يحطن به. تتقدّم واحدة فتختاره، فتبتعد الأخريات، دون غضب، في انتظار فرصة أخرى.

هذه مريم الصفّار تتحدّث:

«...كانت هنالك إمرأتان تدوران حول وليد بشكل لا تخطئه العين... لقد ضمّتاني إلى ناديهما بحرارة هائلة: النادي الوليدي».